United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربيـة والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

رسالة من السيدة إيرينا بوكوفا،
المديرة العامة لليونسكو،

بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود

٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣

في يوم إحياء ذكرى تحرير معسكر أوشفيتز بيركيناو، تؤكد اليونسكو مجدداً الحاجة الماسة إلى تعليم تاريخ الإبادة الجماعية لليهود وجرائم النازية. وتتمسك اليونسكو بهذا القضية انطلاقاً من اعتقادها الجازم بأن حفظ ذكرى الراحلين يوجه خطى الأحياء نحو طريق السلام. وإننا نحيّي في هذا اليوم الناجين وما بذلوه من جهود لنقل التجربة التي عاشوها وإحياء تراث المجتمعات اليهودية بعد الحرب العالمية الثانية. وتذكرنا شهاداتهم بأن البشرية، التي نعرف الآن أنها قادرة على ارتكاب أسوأ الأفعال، هي أيضا قوة تدفع نحو الحياة والتضامن.

وفي عام ٢٠١٣، ينضوي اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود تحت شعار الإنقاذ. ولنذكّر في هذه المناسبة بأن العديد من أولئك الذين نجوا من القتل قد تمكنوا من ذلك لأنهم حظوا بمن قدم إليهم المساعدة فخبأهم أو نبههم إلى حدوث مداهمة، أو بمن أمّن لهم الحماية بمدِّ يد العون إليهم، أو بمن سكت عنهم وتستّر عليهم. وقامت مجموعات منظمة من اليهود وغير اليهود بدعمهم، كما ساندهم بعض الأفراد المستقلين. وتمت في بلدين على وجه الخصوص، هما بلغاريا والدنمارك، تعبئة قطاعات كاملة من المجتمع لمنع عمليات الترحيل. وحيثما فتك الشر بالبشر، هبَّ "العادلون"، مخاطرين حتى بحياتهم، لمناهضة عنف القتلة ولامبالاة العديد من الآخرين.

ويحمل إلينا هؤلاء الرجال والنساء رسالة بالغة الأهمية مفادها أن من الممكن دائما التحرك ضد العنصرية وضد معاداة السامية والتعصب. وتمثل مقاومتهم درساً في الإنسانية يجب علينا نقله إلى الآخرين بكل قوته وتعقيده لمقاومة الجنوح إلى النسيان وعمليات الاختزال المضللة الناشئة عن مرور الزمن.

بيد أن الاحتفال بشجاعتهم يمثل أيضاً تذكيراً بأن تلك الشجاعة لم تكن القاعدة – يا للأسف – بل كانت الاستثناء. فقد قُتل في المحرقة ستة ملايين إنسان من جميع الأصول والفئات لأنهم كانوا من اليهود. وقام النازيون وأعوانهم أيضاً باضطهاد وقتل غجر الروما والسنتي والمعوقين والمعارضين السياسيين والمثليين جنسياً وغيرهم، باسم إيديولوجية إجرامية قائمة على انعدام المساواة بين البشر.

وهذا الانهيار الأخلاقي ذو نطاق عالمي، ولذا يجب علينا التأمل في أسبابه ونتائجه لكي نبني ظروفاً مؤاتية لإقامة سلام دائم انطلاقاً من فهم أفضل للماضي. والأمر الذي يجعل هذا الجهد أمراً عاجلاً للغاية هو أن أواخر الشهود الذين عاشوا الأحداث مباشرة يرحلون عن هذا العالم. ويجب أن يتواصل بذل هذا الجهد على المدى البعيد، وأن يتجاوز أنشطة إحياء الذكرى، بحيث يُدرج في التعليم، وفي تدريب المعلمين، وفي نشر المضامين الملائمة لكل وسيلة من وسائل الإعلام ولكل جمهور. وإن اليونسكو تدعم هذه القضية وتكرّم الضحايا من أجل إرساء أسس مستقبل أفضل، ومنع عمليات الإبادة الجماعية والعنف الجماعي في المستقبل. هذا هو الهدف المنشود من المؤتمر المزمع عقده في ٢٨ كانون الثاني/يناير، والذي تنظمه اليونسكو بالتعاون مع مكتب المبعوث الخاص للأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية.

وإننا نعقد العزم في هذا اليوم وأكثر من أي وقت مضى على مواجهة العنف المفرط الذي يهز العالم، والتصدي لتصاعد العنصرية ومعاداة السامية بجميع أشكالهما، ولتنامي الخطاب الرامي إلى نكران الواقع الفريد للإبادة الجماعية للشعب اليهودي أو إلى تخفيف هول هذا الواقع. وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة مؤلفة من خمسة عشر بلداً أفريقياً تشارك مع اليونسكو في تعزيز إدراج تدريس المحرقة في المناهج الدراسية. ويعد هذا الأمر خطوة تاريخية على طريق بناء ذاكرة جماعية للإنسانية حول قيم مشتركة. وإنني أدعو اليوم جميع الدول الأعضاء إلى مضاعفة جهودها في سبيل أداء هذه الرسالة، وذلك باسم احترام البشر وصون كرامتهم.

إيرينا بوكوفا